التحديات الراهنة للمرشد السياحي الفلسطيني

ضرغام غانم حلمي فارس[i] عائشة عبد العزيز التهامي[ii] وليد الهادي شيخ العرب[iii]

ملخص البحث

يواجه المرشدون السياحيون الفلسطينيون العديد من الصعوبات والمعوقات أثناء مزاولتهم لمهنتهم، بعض تلك الصعوبات والمعوقات هي نتيجة مباشرة لسياسة الاحتلال تجاه المرشد السياحي الفلسطيني، والبعض الآخر منها يعود لأسباب داخلية ولكنها انعكاس غير مباشر لسياسة الإحتلال. وفي المحصلة أصبح المرشد السياحي الفلسطيني يعيش منافسة غير متكافئة مع المرشد الإسرائيلي.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة ظروف العمل والمنافسة التي يعيشها المرشد السياحي الفلسطيني والتعرف على موقف كل من المرشدين السياحيين ووزارة السياحة والآثار والمجتمع المحلي والسياح الأجانب من تداول الروايات التوراتية من طرف المرشد السياحي الفلسطيني.

ارتكزت هذه الدراسة على إستقصاء لآراء أربعة عينات وهم المرشدين السياحيين المُرخصين المُصنفين "عام" و "ضفة غربية"، وموظفي وزارة السياحة والآثار، والمجتمع المحلي، والسياح الأجانب، بما مجموعه (705) مفردات، بالإضافة إلى تسعة مقابلات شخصية شملت مسؤولين في وزارة السياحة ونقابة المرشدين السياحيين وعدد من المرشدين.

وقد أظهرت هذه الدراسة أن المرشد السياحي الفلسطيني يعيش ظروفا سيئة بسبب الاحتلال الاسرائيلي، وأن تداول الروايات التوراتية من طرف المرشد السياحي غير مقبول من طرف غالبية المجتمع المحلي ومسؤولي وزارة السياحة وغالبية موظفيها، علماً بأن تكذيب الروايات التوراتية من جهة رسمية فلسطينية قد يمس بسلامة ووحدة النسيج الاجتماعي الفلسطيني الذي يضم مسيحيين وسامريين، بالإضافة الى أهمية تلك الروايات التي تُعتبر المادة الإرشادية الأساسية التي يقدمها المرشد السياحي الفلسطيني لمجموعات السياحة الدينية التي يرافقها، علماً بأن السياحة الدينية هي الميزة التنافسية للسياحة في فلسطين على مستوى العالم. كما بيَّنت هذه الدراسة أن السائح الأجنبي لا يشكل عقبة امام المرشد السياحي الفلسطيني ومنافسته للمرشد السياحي الاسرائيلي، مع الاخذ بعين الاعتبار ان السائح الاجنبي يفضل المهنية والمعرفة للمرشد بغض النظر عن دينه او جنسيته.

الكلمات الدالة: وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، المرشد السياحي الفلسطيني، الروايات التوراتية، المجتمع المحلي الفلسطيني، السائح الأجنبي.

[i] طالب دكتوراه بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة، جامعة الفيوم.
[ii] أستاذ متفرغ بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة، جامعة الفيوم
[iii] أستاذ مساعد بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة، جامعة الفيوم

مقدمة

يؤثر الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين تأثيراً مباشراً على جميع نواحي حياة الشعب الفلسطيني، وتقع مهنة الإرشاد السياحي الفلسطيني في بؤرة التأثر بسياسة الاحتلال، ورغم ذلك لم يسبق ان تناولت دراسة الصعوبات والمعيقات التي تواجة المرشد السياحي الفلسطيني، لكن من بين الدراسات السابقة رسالة ماجستير في الجغرافيا – جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، فلسطين– بعنوان "واقع وآفاق الإرشاد السياحي في فلسطين" أُجيزت في العام 2003 للطالب حسان احمد صالح القدومي، بإشراف د. عزيز دويك. وكان محور تلك الدراسة واقع الصفات الشخصية للمرشدين السياحيين وواقع إدارة الرحلات واهتمَّت تلك الدراسة بالدرجة الاولى بدراسة الصفات الشخصية للمرشدين السياحيين من خلال استقصاء عشوائي لعينتين مكونتين من 164 مفردة من المرشدين السياحيين ومن مدراء مكاتب السياحة.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على واقع مهنة الأرشاد السياحي في فلسطين من حيث الواقع الجغرافي والقانوني والصعوبات والمعوقات التي تواجه المرشد السياحي الفلسطيني تشكل نتائج هذه الدراسة البداية وحجر الأساس للنهوض بمهنة الإرشاد السياحي في فلسطين. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي.

الواقع الجغرافي وخلفياته وضوابطه

لفهم الواقع السياسي والجغرافي المحيط والمؤثر في ميدان عمل المرشدين السياحيين الفلسطينيين، لابد من استعراض التقسيمات الجغرافية، وكيفية حصولها، وحدودها داخل أراضي فلسطين التاريخية. فقد كانت فلسطين بحدودها التاريخية، جزءاً من الدولة العثمانية عند نشوب الحرب العالمية الاولى عام 1914م (جبارة، 1998). وبقيت فلسطين تحت السيطرة العثمانية في بداية الحرب، حتى سقطت القدس بيد الحلفاء بعد انسحاب الجيش التركي منها يوم 9–9–1917 (الحوت، 1986)، ثم انسحاب الجيش التركي أيضا من شمال فلسطين في ايلول (سبتمبر) 1918م، فَسيطر الإنجليز على كامل أراضي فلسطين التاريخية (الحوت، 1986)، والتي تبلغ مساحتها "27،009" كيلومتر مربع (الدباغ، 1988). وخلال الحرب العالمية الاولى، وُقِّعت اتفاقية سايكس – بيكو بتاريخ 16–5–1916م (الكيالي، 1983). ثم وعد بلفور الصادر بتاريخ 2–11–1917م (جبارة، 1998)، والذي نشرته جريدة المقطم المصرية يوم 9–11–1917م (الحوت، 1986). وبموجب قرارات مؤتمر سان ريمو بتاريخ 25–4–1920م، خضعت فلسطين للإنتداب البريطاني، كما تضمنت قرارات المؤتمر أيضا، اتفاق مجلس الحلفاء على تنفيذ وعد بلفور (جباره، 1998). وبهذا بقيت فلسطين تحت الإنتداب البريطاني حتى يوم 14–5–1948م (الاستشراق، 1975)، وبنفس ذلك اليوم كان إعلان قيام دولة إسرائيل (المرعشلي، 1984). وهو إعلان سبقه الإعداد الطويل على الأرض، وموجات متتالية من هجرة اليهود إلى فلسطين، كانت بدايتها في العام 1882م (شوفاني، 1996)، وسبقه أيضاً خلال الأسابيع الخمسة الأخيرة من الإنتداب، سقوط مجموعة من المدن والقرى بيد

اليهود (الحوت، 1986)، وتَبِعَهُ بإندلاع الحرب في اليوم التالي، الدعم السياسي والعسكري الأمريكي والبريطاني لليهود، مما أدى إلى هزيمة الجيوش العربية، وقبول اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بتاريخ 17-7-1948م، بقرار مجلس الأمن القاضي بوقف القتال (جبارة، 1998). وفي حرب الخامس من حزيران (يونيو) عام 1967م، سيطرت إسرائيل على كامل أراضي فلسطين التاريخية (المرعشلي، 1984). وفي يوم 13-9-1993م تم توقيع اتفاقية سلام في البيت الأبيض ما بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة إسرائيل (عباس، 1994)، وكانت تلك الاتفاقية بمثابة "إعلان مبادئ بشأن ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية" (اشتية، 2008)، ثم اتفاق (غزة – أريحا) في القاهرة بتاريخ 4-5-1994م (اشتية، 2008). وبناءً على تلك الاتفاقيات كان قيام السلطة الوطنية الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة. علما بأن أراضي الضفة الغربية بموجب اتفاق اوسلو مقسمة مناطق (أ، ب، ج). مناطق (أ): تديرها السلطة الفلسطينية بصورة شاملة. مناطق (ب): تقع صلاحيات الشؤون المدنية بيد السلطة الفلسطينية، أما الصلاحيات الأمنية فبقيت بيد إسرائيل. مناطق (ج): بقيت جميع الصلاحيات فيها بيد سلطات الاحتلال لإسرائيلية (اشتية، 2008). ومن خلال هذا التقسيم يتضح أن ما تم الاتفاق عليه ليس أكثر من "حكم ذاتي انتقالي" (عباس، 1994)، يحتاج لمزيد من النضال وصولا لتطبيق قرار مجلس الامن رقم 242 (عباس، 1994)، الصادر بتاريخ 22-11-1967م، والذي ينص على انسحاب اسرائيل الكامل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م (المجيد، 1993).

شكل 1: خريطة تبيّن حدود فلسطين التاريخية والأراضي المُحتلة عامَيْ (1948) و (1967).

التقسيم الجغرافي للأراضي الفلسطينية هو انعكاس لصراع طويل كانت بدايته وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1918م مروراً بحرب عام 1948م ثم حرب عام 1967م وصولاً إلى اتفاقية

اوسلو التي تمت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والتي بناءً عليها كان قيام السلطة الوطنية الفلسطينية. وقد أفرزت هذه السنوات الطويلة من الصراع واقعا جغرافياً وسياسياً وقانونيا فُرض على مهنة الإرشاد السياحي في فلسطين، وأثر بشكل مباشر في ظروف عمل المرشد السياحي الفلسطيني.

وفيما يتعلق بالجانب القانوني لمهنة الارشاد السياحي في فلسطين فقد قام الباحث باجراء مقابلة مع عزة أبو غضيب المستشارة القانونية في وزارة السياحة والآثار حيث أفادت بأن القانون الساري في وزارة السياحة والآثار في مناطق (67)- الضفة الغربية وقطاع غزة- هو قانون السياحة المؤقت رقم (45) لسنة 1965م، وقد صدر هذا القانون في المملكة الاردنية الهاشمية منذ العام 1965م ولكنه ما زال ساري المفعول بموجب قرار الرئيس الفلسطيني، تحت اسم: مرسوم بقانون رقم (1) لسنة 1998م، والمتضمن ثمانية مواد قانونية، ويعطي وزارة السياحة والآثار الصلاحيات والاختصاصات الواردة في قانون السياحة المؤقت رقم (45) لسنة 1965م (الوقائع، 1998). وفي إطار تعريف هذا القانون لِ "الصناعات السياحية"، تمت الإشارة للمرشدين السياحيين، تحت إسم "خدمات أدلاء السياح" (الهاشمية، 1965) (الهاشمية، 1965). وبموجب المادة (14) من نفس القانون (الهاشمية، 1965)، صدر نظام رقم (48) لسنة 1966، وهو "نظام ادلاء السياح ومراقبتهم" (الهاشمية، 1966)، ثم نظام رقم (143) لسنة 1966م وهو "نظام معدل لنظام ادلاء السياح ومراقبتهم" (الهاشمية، 1966).

الصعوبات والمعوقات التي يواجهها المرشدين السياحيين الفلسطينيين

استندت هذه الدراسة إلى المصادر الأولية للتعرف على الصعوبات والمعوقات التي يواجهها المرشدين السياحيين الفلسطينيين، وذلك من خلال إستقصاء لآراء أربعة عينات من أربعة مجتمعات للدراسة وهم: - المرشدين السياحيين المُرخصين المُصنفين "عام" و "ضفة غربية"، - وموظفي وزارة السياحة والآثار، - والمجتمع المحلي، - والسياح الأجانب، بما مجموعه (705) مفردات تم جمعها عشوائيا من خلال التواصل المباشر (وجه لوجه) مع أفراد المجتمع المحلي والسياح الأجانب، أما المرشدين السياحيين فقد تم اخذ بيانات الاستمارات الخاصة بهم من خلال الإتصال بهم عبر هواتفهم المحمولة، في حين تم التواصل بشكل شخصي مع موظفي الوزارة وإرسال رابط الإستماره الخاصة بهم لكل منهم برسالة خاصة على حدا. بالإضافة إلى تسعة مقابلات شخصية شملت مسؤولين في وزارة السياحة ونقابة المرشدين السياحيين وعدد من المرشدين. وتم استخدام تم إستخدام برنامج التحليل الاحصائى The Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) Version 24 لتحليل نتائج البيانات التي تم التوصل إليها. ويوضح الجدول التالي عدد الإستمارات التي تم توزيعها وعدد الردود وعدد الإستمارات الصحيحة.

جدول 2: عدد الإستمارات الموزعة ونسب الردود

بيان	الإستمارات	الإستمارات الواردة	الإستمارات الصحيحة

	الموزعة					
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
موظفي وزارة السياحة والآثار في دولة فلسطين.	60	%100	58	%96.6	55	%91.7
المرشدين السياحين المرخصين والمصنفين "عام General" أو ضفة غربية في دولة فلسطين.	60	%100	54	%90	50	%83.3
المجتمع المحلي في دولة فلسطين.	450	%100	413	%91.8	400	%88.9
السائح الأجنبي الزائر لدولة فلسطين	220	%100	220	%100	200	%90.9
المجموع	**790**				**705**	

تصاريح الدخول للقدس الشرقية ومناطق (48)

تم توقيع اتفاقية باريس الاقتصادية ما بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة إسرائيل، بتاريخ 29 ابريل 1994م (الرازق، 2002). ويفترض بموجبها أن يكون هناك تكافؤ في الفرص والمنافسة في مجال السياحة ما بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي. حيث يقضي هذا الاتفاق بأن وزارة السياحة والآثار –والتي وصفت في الاتفاق بأنها سلطة سياحية فلسطينية–، مخولة بكل ما يتعلق بالسياحة الداخلية والخارجية من حيث الإشراف والتنظيم والترويج ... وعند الحديث في التفاصيل فإن الإتفاقية تُلزم الطرفين بنفس الالتزامات بالتساوي، بما فيها حق الفعاليات السياحية –ومن ضمنها المرشدين السياحيين– لكل طرف بتنظيم رحلات الى الاراضي التي تحت ولاية الطرف الآخر، والتسهيلات المتبادلة في العبور والمغادرة، كما تنص الاتفاقية على تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين لتبحث ما يستجد من مشكلات وتحسين المعايير وبحث القضايا ذات الفائدة للجانبين (الرازق، 2002). لكن على أرض الواقع، يخوض المرشد السياحي الفلسطيني منافسة غير متكافئة مع المرشد السياحي الاسرائيلي، لان أي مرشد اسرائيلي يستطيع الدخول الى الضفة الغربية دون الحاجة لتصريح، بينما لا يستطيع المرشد الفلسطيني الدخول الى القدس الشرقية أو مناطق (48) دون الحصول على تصريح. وكما أفاد سامي ابو عرقوب مدير دائرة الترخيص في وزارة السياحة الفلسطينية، فان عدد الحاصلين على تصاريح من المرشدين المصنفين عام، هو أربعين من أصل مئة واثنان يحتاجون الى تصاريح لمزاولة عملهم في القدس الشرقية أو مناطق (48). وهذا في رأي علي ابو سرور مدير عام المهن السياحية، مخالف لاتفاقية باريس والتي تنص صراحة على المعاملة بالمثل، بمعنى أن كل مرشد سياحي فلسطيني يحمل ترخيص من وزارة السياحة الفلسطينية يحق له دخول مناطق ال 48، لكن إسرائيل لا تلتزم بهذا الاتفاق، في حين يسمح الفلسطينيين بدخول المرشد السياحي الإسرائيلي الى الضفة الغربية. وكما أفاد ابو عرقوب فإنه ونتيجة لمشكلة التصاريح يقوم المرشد الفلسطيني باستلام السائح القادم من خلال

الشركات الاسرائيلية على المعبر، ثم يعود ليسلمهم على المعبر بعد انتهاء زيارتهم لمناطق الضفة الغربية، علما بأنه المرشد السياحي في كل دول العالم يستلم المجموعة السياحية من المطار او الحدود منذ لحظة وصولهم.

دور مكاتب السياحة في المنافسة

قام الباحث بمقابلة احد المرشدين المرخصين والمصنفين "عام" وهو أشرف شاهين، حيث أكد الأخير بأن المرشد السياحي الإسرائيلي يعتبر المنافس الرئيسي للمرشد السياحي الفلسطيني، وأنه لا يوجد تكافؤ في الفرص ما بين المرشد الفلسطيني والمرشد الإسرائيلي. وبالإضافة إلى عدم تكافؤ فرص المنافسة فيما يتعلق بتصاريح دخول القدس الشرقية ومناطق (48) فإن هناك دوراً مهماً يستحق الإشارة اليه في هذه الدراسة، وهو دور مكاتب السياحة في هذه المنافسة ما بين المرشد السياحي الفلسطيني والمرشد السياحي الإسرائيلي. تعطي مكاتب السياحة الاسرائيلية الاولوية لتشغيل المرشد السياحي الاسرائيلي، ويتضح هذا من خلال الاستقصاء الذي أظهر بأن 4% فقط من المرشدين الفلسطينيين يعتمدون اعتمادا رئيسيا على مكاتب السياحة الاسرائيلية، بينما 44% منهم يعتمدون عليها اعتمادا ثانويا، و 52% لا يعتمدون عليها نهائيا. (انظر شكل رقم 2)

شكل 2: رسم بياني يوضح مدى اعتماد المرشدين السياحيين على مكاتب السياحة الاسرائيلية (عيّنة المرشدين السياحيين).

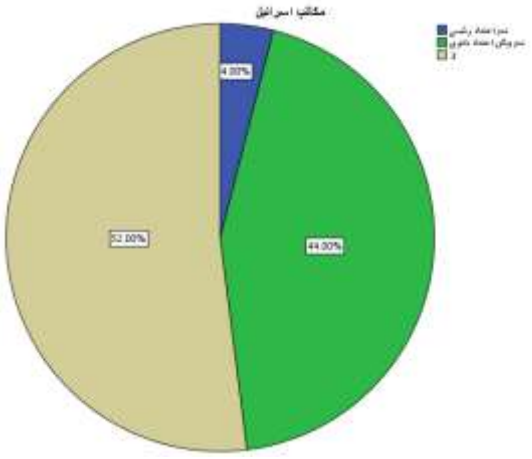

وبحسب ما أفادنا السيد ابو سرور، فقد قامت وزارة السياحة والاثار الفلسطينية مؤخرا بترخيص مكاتب سياحية في محاولة منها لجلب السياح من بلادهم إلى فلسطين بواسطة هذه المكاتب وليس عن طريق مكاتب اسرائيلية، لكن ما تم إنجازه إلى الآن غير كافي.

ومن خلال نتائج الإستقصاء، فإن 4% فقط من المرشدين الفلسطينيين المصنفين عام أو ضفة غربية، يعتمدون اعتمادا رئيساً على مكاتب السياحة الاسرائيلية. كما أن 12% فقط يعتقدون ان مساهمة مكاتب

السياحة الفلسطينية مساهمة كبيرة. بمعنى ان المرشدين الفلسطينيين المعتمدين على مكاتب السياحة الاسرائيلية والفلسطينية في تشغيلهم لا تتجاوز نسبتهم 16% من اجمالي عينة الدراسة. وهذا يعكس حجم البطالة في صفوف المرشدين المرخصين عام أو ضفة وغربية، والذي عبر عنه 44% ممن قدموا ملاحظات واقتراحات من خلال الاستقصاء، فكانت محور ملاحظاتهم واقتراحاتهم هو الاستغلال والمنافسة والبطالة.

وفي نفس الاطار يصف السيد شاهين بعض تلك المكاتب الفلسطينية، بأنها تعتمد على المرشد الإسرائيلي وتشغِّله بهدف إرضاء السائح الغربي والإظهار له بأنه يزوده بالمرشد السياحي الفلسطيني والإسرائيلي على حد سواء، كميزة إضافية لتلك المكاتب، في حين أن المكاتب الإسرائيلية تشغل المرشد الإسرائيلي بالدرجة الاولى. وهذا يقود للتساؤل عن ميول السائح الاجنبي، فهل تزويد السائح الأجنبي بمرشد اسرائيلي يعتبر ميزة إضافية يقدمها المكتب السياحي للسائح؟.

بما السائح الأجنبي هو المستقبل لخدمة المرشد السياحي الفلسطيني بالنسبة للسياحة الخارجية، كان من الضروري الحصول على مؤشر حول موقف السائح الأجنبي ومدى اهتمامه بجنسية المرشد السياحي بأن يكون فلسطينياً أو إسرائيلياً. لهذا وللإجابة على تساؤلات أخرى تتعلق بمعرفة توجهات وميول السائح الأجنبي، قام الباحث بإجراء استقصاء ميسر للسائحين الأجانب شمل مائتين مفردة من عشرين دولة أجنبية كانوا في زيارة لمواقع سياحية داخل الأراضي التابعة لدولة فلسطين. ومن خلال سؤال مفردات هذه العيِّنة حول أفضلية جنسية المرشد بالنسبة لهم، أجاب 68.50% منهم بأنه لا يهمهم إن كان المرشد الذي يرافقهم فلسطيني أو اسرائيلي. في حين يفضل 30.5% ان يكون المرشد السياحي المرافق لهم فلسطيني، و 1% يفضلون أن يكون المرشد السياحي المرافق لهم إسرائيلي. (انظر شكل رقم 3)

شكل 3: رسم بياني يوضح أفضلية المرشد السياحي الفلسطيني أو الاسرائيلي من وجهة نظر السائح الأجنبي (عيِّنة السياح الأجانب).

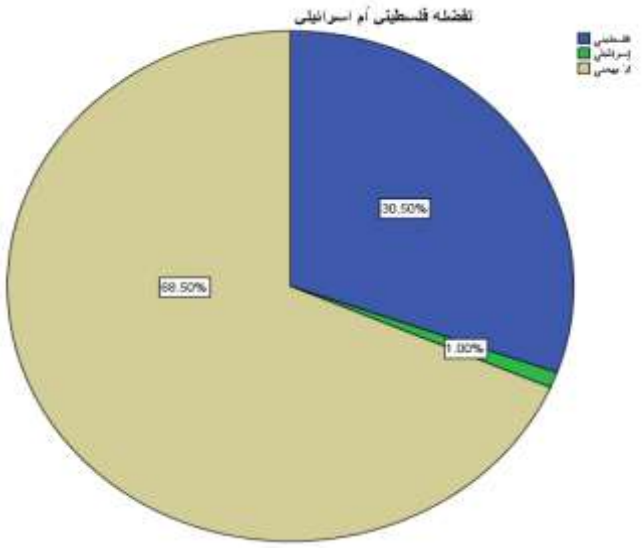

ومن خلال نتائج الاستقصاء والملاحظات التي أبداها بعض مفردات نفس عينة الدراسة من السياح الأجانب فان السائح الأجنبي غالبا لا يهتم بجنسية أو ديانة المرشد السياحي، وإنما بمهنية المرشد وما يقدمه من معلومات، ولهذا يفضل السائح الأجنبي أن يكون المرشد السياحي من نفس الدولة التي يزورها، بمعنى ان يكون المرشد اسرائيليا في اسرائيل وفلسطينيا في فلسطين، ويتضح هذا من خلال الملاحظات التي أضافها بعض مفردات العينة من السياح الأجانب في نهاية الاستقصاء. وهذا يعني أن تزويد السائح الاجنبي بمرشد اسرائيلي في المناطق الفلسطينية، ليس ميزة يقدمها المكتب السياحي لذلك السائح، وأن باب المنافسة مفتوحا وإمكانية التميُّز متاحة أمام المرشد الفلسطيني، ولكن بشرط أن يتمتع ذلك المرشد بالكفاءة والمهنية الكافية للوصول بالسائح الاجنبي إلى حالة من الرضا، لان السائح الأجنبي بصفة عامة ليس لديه موقفاً سلبياً مسبقا من المرشد الفلسطيني.

احتكار محلات التحف لتشغيل المرشدين

وفي مقابلة للباحث مع ريمون مخلوف، رئيس نقابة المرشدين السياحيين الفلسطينيين، أكد مخلوف أن ظروف عمل المرشدين السياحيين الفلسطينيين سيئة للغاية وأنه غالباً ما يتحكم بهم اصحاب محلات التحف الشرقية. وفي هذا السياق أفاد السيد شاهين بأن تلك المحلات احتكرت الإرشاد السياحي وأصبحت هي المشغِّل للمرشد السياحي الفلسطيني، فالشركات السياحية والدليل السياحي الإسرائيلي يتعاملون مباشرة مع هذه المحلات وليس مع المرشد السياحي الفلسطيني، لأن محلات التحف تتعاقد مباشرة مع الشركات السياحية، وبمجرد وصول السائح إلى بيت لحم يصبح دخول السائح لهذه المحلات جزءاً مهماً من برنامج السائح، وفي المقابل تتعهد تلك المحلات بتوفير مرشد سياحي فلسطيني لمرافقة تلك المجموعات السياحية. ويضيف السيد مخلوف بأنه بالإضافة الى هذا الاحتكار فإن المرشدين الساحيين الفلسطينيين يضاربون على بعضهم البعض، لدرجة عدم تقاضي بعضهم أجراً والاكتفاء بالإكرامية او العمولة. ومن خلال استقصاء المرشدين السياحيين لمعرفة مدى انعكاس المنافسة والاحتكار على دخلهم، تبين أن 26% منهم يعانون من منافسة واستغلال تجبرهم على القبول بأجر قليل، وأن 44% منهم يجبرون أحيانا على القبول بأجر قليل، فيما نفى 30% القبول بأجر قليل.

المنافسة الداخلية

بالإضافة إلى دور اسرائيل ومكاتب السياحة ومحلات التحف في خوض المرشد السياحي الفلسطيني منافسة غير المتكافئة مع المرشد الاسرائيلي، فإن هناك عوامل داخلية إضافية، هي انعكاس للإجراءات والقيود التي تمارسها اسرائيل ضد المرشدين السياحيين الفلسطينيين، والتي زادت من أعباء المرشدين الفلسطينيين، وفاقمت التنافس الداخلي فيما بينهم. فالمرشد المصنف عام وغير حاصل على تصريح للعمل

في القدس الشرقية ومناطق (48)، يصبح منافسا للمرشدين المصنفين ضفة غربية او محافظة او موقع. كذلك الأمر بالنسبة للمرشد المصنف ضفة غربية وليس لدية تصريح للعمل في القدس الشرقية، فهو أيضا يصبح عمله محصورا في بقية الضفة الغربية ويصبح منافسا لبقية المرشدين السياحيين. يضاف إلى ذلك وجود متطوعين يمارسون الارشاد السياحي وينافسون المرشدين السياحيين المرخصين، ويطلق عليهم مجازاً اسم "مرشدين أو أدلاء"، ولكنهم من الناحية القانونية والمهنية لا ينطبق عليهم تعريف المرشد او الدليل السياحي، لان الدليل السياحي يجب أن يكون مؤهلا وأن يكون حاصلاً على رخصة لمزاولة هذه المهنة من الجهة المخولة ذلك الترخيص (عويس، 2003)، في حين ان هؤلاء المتطوعين، لم يتخرجوا من كليات الارشاد ولم يحصلوا على رخصة مزاولة ولا يتقاضون أجراً. وفي مقابلة أجراها الباحث مع أحد المتطوعين في مجال الارشاد السياحي البيئي وهو حمزة العقرباوي، أكد ذلك المتطوع بأنه يمارس الارشاد السياحي فقط في يومَي الاجازة الاسبوعية، وأنه بسبب هذا النشاط التطوعي يتعرض الى اللوم من طرف المرشدين المرخصين والذين يتقاضون أجرا مقابل عملهم. وفي مقابلة مع متطوع آخر يقوم بمرافقة الأجانب المتضامنين وهو احمد كايد، أوضح السيد كايد بأن الدافع الوطني وعدم وجود رواية واضحة لتاريخ فلسطين هو ما دفعه لقراءة مراجع تتعلق بالتاريخ والاثار، ورغم أن معلوماته التاريخية والأثرية ما زالت ضحلة إلا ان اتقانه للغة الإنجليزية يساعده كثيرا لمرافقة الأجانب في جولاتهم في بلدته سبسطية، وما يقدمه من معلومات تتعلق بتاريخ وآثار بلدته التاريخية "سبسطية" هي معلومات بسيطة جدا لأنه يركز على الجانب السياسي واعتداءات الاحتلال على البلدة وعلى المواطنين، كما أن معظم من يرافقهم هم أجانب متضامنون مع الشعب الفلسطيني ويعتقد انهم غالبا لا يهتمون بالجانب التاريخي والأثري وإنما اهتمامهم يتركز على معاناة الشعب الفلسطيني ورصد انتهاكات الاحتلال.

يعتبر تقييم 72% من المرشدين لعدد زملائهم بأنه فائض عن الحاجة بالمقارنة مع احتياجات السوق، هو انعكاس لحجم المنافسة والبطالة الناتجة عن قيود حصول المرشدين المرخصين عام أو ضفة غربية على تصاريح للعمل في القدس الشرقية ومناطق (48)، بالإضافة إلى النسبة المتدنية (16%) المستفيدة من مكاتب السياحية الإسرائيلية والفلسطينية في تشغيلهم، وتحكم اصحاب محلات التحف بالتشغيل والأجر، ودخول المتطوعين في منافسة. ويضاف إلى ذلك غياب التنسيق وعدم الإلتزام بأجر موحد، حيث يتضح من خلال المقابلات والاستقصاء وجود فجوة في التنسيق بين المرشدين انفسهم، وما بينهم وبين نقابتهم. علماً بأن السيد مخلوف رئيس نقابة المرشدين السياحيين أكَّد تحديد مبلغ كحد أدنى ليومية المرشد السياحي ولكنه غير مطبَّق.

ومن خلال معطيات الاستقصاء والتي تفيد بأن 68% من المرشدين تجبرهم المنافسة دائما أو احيانا على القبول بأجر قليل، واعتقاد 72% من العينة أن عدد المرشدين فائض عن الحاجة، وإقرار 94% بعدم

الالتزام بمبلغ محدد كيومية لحماية المرشد من الاستغلال، نكون قد حصلنا على مؤشراً حول حجم المنافسة الداخلية وتأثيرها على دخل المرشد السياحي الفلسطيني المرخص.

إشكالية الروايات التوراتية في عمل المرشد السياحي

التوراة كلمة عبرية تعني "الشريعة" (اليسوعية، 1991). ويقصد بها كتاب موسى، والذي يضم الأسفار الخمسة الاولى فقط من كتب الديانة اليهودية، لكن مجازاً ومن باب اطلاق اسم الجزء على الكل يُطلق اسم التوراة على بقية الأجزاء الأخرى (السقا، 1995)، وهي الأنبياء والمؤلفات أو المكتوبات (عبد المجيد، 2001). وهذه الأجزاء الثلاثة معاً في الثقافة المسيحية، هي العهد القديم من الكتاب المقدس، أما العهد الجديد، فهو الكتب الرسولية للمسيحيين، حيث أطلق عليها المسيحيين هذا الاسم عندما رأوا أن كتبهم تنص على تدابير عهد جديد قام بين الله وشعبه. فقد اكتمل العهد القديم بالعهد الجديد، في نظر المسيحية. فالكتاب المقدس هو عبارة عن مكتبة متعددة المواضيع، ما بين روايات تاريخية وقوانين ووعظ وصلاة وشِعر ورسالة وقصة (اليسوعية، 1991). والمقصود بالروايات التوراتية في هذه الدراسة، هو روايات العهد القديم من الكتاب المقدس والتي تتناول أحداثا وأشخاص وأماكن تعود لما قبل السبي البابلي في عام 586 ق.م.

من خلال استقصاء المرشدين السياحيين المصنفين عام أو ضفة غربية، تبين أن 84% من العيّنة يعتقدون بأن تقديم روايات العهد القديم من الكتاب المقدس (الروايات التوراتية) للسائح بكل شفافية، هو سرداً حياديا للتاريخ وبعيداً عن السياسة. بينما يعتقد 8% أنه تبني للرواية الاسرائيلية، في حين كانت اجابة 8% بلا أعرف.

تبين من خلال هذا الاستقصاء، أن 84% يعتبرون أن تقديم الروايات التوراتية، سرداً حيادياً للتاريخ. وأن 4% فقط يعتبرون تقديم الروايات التوراتية هو تبني للرواية الاسرائيلية. ويعتقد الباحث أن هذه النتائج تجسد مفهوم غالبية المرشدين السياحيين للروايات التوراتية ومفهومهم للمهنية في مزاولة مهنة الإرشاد السياحي وهي انعكاس لما تعلموه في كليات الارشاد وهو نفسه ما كان مادة لاختبار الحصول على ترخيص مزاولة المهنة، ووصولا الى تكرار سرد تلك المادة أمام السياح. لكن في ظل اعتقاد غالبية المرشدين السياحيين ان تقديمهم للروايات التوراتية للسياح، هو سردا حياديا للتاريخ وبعيدا عن السياسة: كيف تنظر وزارة السياحة والاثار لهذا الموضوع؟ وما مدى انسجام رأي المرشد السياحي الفلسطيني مع رؤية الوزارة؟

بخصوص المادة التي يقدمها المرشدين السياحيين، يرى السيد ابو سرور مدير عام ترخيص المهن السياحية في وزارة السياحة والآثار، أن صراع الشعب الفلسطيني مع الإحتلال هو صراع على الهوية الفلسطينية، وأنه من المؤسف أن قسماً كبيراً من الروايات التي يتناولها المرشدين السياحيين، هي روايات توراتية مغلوطة ولا تمت للحقيقة بِصِلة. فيما يؤكد أيضا وجيه عبد ربه، مدير عام التسويق والإعلام

السياحي في الوزارة، على أهمية موضوع المادة التي تدرس للمرشدين السياحيين بالنسبة لنا كفلسطينيين، أكثر من أي دولة أخرى، لأننا نعيش صراعاً مع الإسرائيليين في إثبات الحق التاريخي في فلسطين. ويؤكد على ضرورة أن يكون هناك دوراً أساسياً للوزارة في الرقابة على المادة العلمية التي تُدرس في كليات الإرشاد والدليل السياحي.

لمقارنة مدى توافق رأي المدراء العامّين المسؤولين عن الإرشاد والمادة الاعلامية في وزارة السياحة، مع رأي بقية موظفي الوزارة السياحة في مختلف الإدارات العامة، قمنا بإجراء استقصاء شمل خمس وخمسون موظفا من موظفي وزارة السياحة والاثار، من أصل مئتان وسبع موظفين على رأس عملهم في الضفة الغربية، وتكمن أهمية هذه العينة أن مفرداتها موظفين على رأس عملهم في الجهة الرسمية صاحبة الاختصاص في السياحة والإرشاد. وبخصوص صحة الروايات التوراتية، وتحديدا المتعلقة منها بالمملكة القديمة، فقد تبين أن 90.91% ممن تم استقصاء آرائهم من الموظفين، يعتقدون أن الروايات التوراتية التي تتحدث عن المملكة القديمة لبني إسرائيل هي روايات خاطئة، و1.82% يعتقدون انها روايات صحيحة، و 5.45% أجابوا بلا أعرف، 1.82% أجابوا بلا يهمني. (انظر شكل رقم 4)

شكل 4:: رسم بياني يوضح رأي موظفي الوزارة بمدى صحة الروايات التوراتية وتحديداً المتعلقة منها بالمملكة القديمة لبني إسرائيل (عيِّنة موظفي الوزارة)

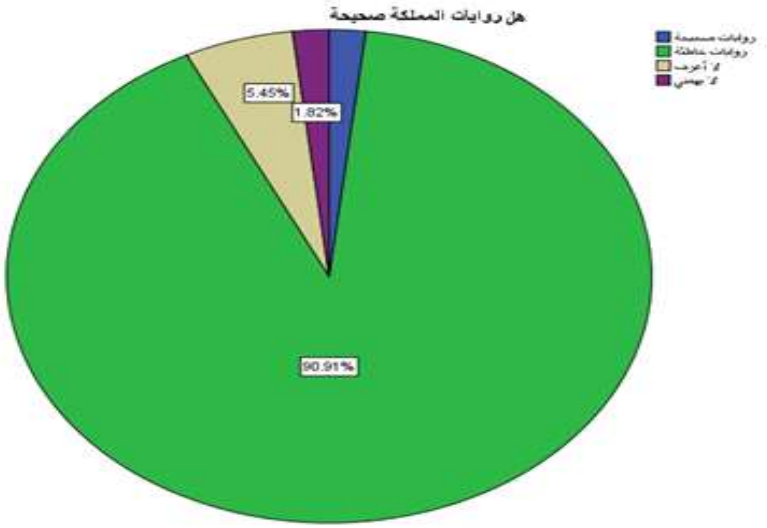

وبنفس النسبة السابقة (90.91%) من الموظفين، يَعتقدون أن ما يقوله المرشد السياحي الفلسطيني للسائح الأجنبي، يمكن أن يؤثر ايجابا أو سلبا على موقف السائح من القضية الفلسطينية، فيما يعتقد 5.45% بأنه غير مؤثر، بينما أجاب 1.82% بلا أعرف، وأجاب 1.82% بلا يهمني.

يتضح مما سبق وجود نسبة مرتفعة من التوافق بين آراء موظفي وزارة السياحة، ورأي كل من مدير عام ترخيص المهن السياحية ومدير عام التسويق والإعلام السياحي بخصوص عدم صحة الروايات التوراتية ومدى التأثير السياسي لما يقوله المرشد السياحي للسائح الأجنبي. وهذه الاعتقاد انعكس بشكل مباشر على مهنة الارشاد السياحي ومهنيَّة المرشد. فالفلسطيني بصفته صاحب قضية سياسية عندما لا يؤمن بصحة الروايات التوراتية وخاصة ما يتعلق منها بمملكة بني اسرائيل التي ليست في صالح قضيته، ويعتقد بقدرة المرشد السياحي في التأثير على الموقف السياسي للسائح الأجنبي، سيتجه غالباً لتوظيف تلك القدرة المفترضة لصالح قضيته السياسية، فيضيف عبئاً سياسياً لعمل المرشد السياحي وواجباته، ولعل هذا ما يفسر اعتقاد 72.73% من موظفي الوزارة بأن عمل المرشد السياحي مرتبط بالسياسة.

يتبين من خلال تحليل بيانات موظفي الوزارة، التطابق ما بين تقييم صحة المادة التوراتية، ومدى تأثير ما يقوله المرشد للسائح على السائح الأجنبي، وهي 90.9%. ثم تراجع طفيف في النسبة الى 72.7% و80% و78.2% عند ربط التقييم النظري بالجانب التطبيقي لمفهوم الموظف لعمل المرشد السياحي. وهذا يعبر عن تناقض في إجابات المفردة الواحدة لدى بعض المفردات، وعدم نضوج فهم متكامل يربط ما بين مهنيَّة الارشاد وخصوصية ظروف عمل المرشد السياحي الفلسطيني.

وأبعد من ذلك، حاول الباحث ربط مفهوم الصراع مع الاحتلال لدي موظفي الوزارة، ومدى تأثيره على الموقف من تداول المرشد السياحي للروايات التوراتية. فحول تصنيف الصراع مع الاحتلال، يصنف 63.64% من الموظفين الصراع مع الاحتلال على انه صراع ديني وسياسي، و 29.09% انه صراع سياسي، و 5.45% انه صراع ديني، 1.82% أجاب بلا أعرف.

ومن خلال استقصاء آراء موظفي وزارة السياحة ولآثار فإن 29.1% من الموظفين صنفوا الصراع مع الاحتلال على أنه صراع سياسي، فإذا كان الموقف السلبي من الروايات التوراتية سببه هذا الصراع السياسي مع الاحتلال، فإن الموقف يتغير بانتهاء الاحتلال. لكن تظهر نتائج تحليل البيانات أن فقط 18.8% منهم ينسجم موقفهم من الروايات التوراتية مع تصنيفهم للصراع مع الاحتلال بأنه صراع سياسي، ويوافقون على تقديم الروايات التوراتية للسائح الاجنبي بعد زوال الاحتلال، في حين يرفض 81.2% تقديمها بعد زوال الاحتلال. وبالنسبة للسياحة الداخلية، تُظهر نتائج تحليل البيانات تطابق تام في نتائج الإجابات على هذا مع اجابات السؤال الاول، حيث يوافقون 18.8% من الموظفين الذين صنفوا الصراع مع الاحتلال على انه صراع سياسي على تقديم الروايات التوراتية للسائح الفلسطيني بعد زوال الاحتلال، بينما يرفض 81.2% تقديمها بعد زوال الاحتلال.

تعتبر وزارة السياحة والآثار صاحبة الوصاية القانونية على مهنة الإرشاد السياحي، وهي الجهة التي تمنح تصاريح المزاولة للمرشدين السياحيين وبشروطها، فكيف تعترض الوزارة على منهج دراسي ولا تقوم بتعديله؟ وما مدى انعكاس هذا التوجه العام على الإصدارات الخاصة بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية؟ وعندما

نتحدث عن فلسطين بميزتها التنافسية السياحية المتمثلة بأنها مهد الديانات السماوية الثلاث: هل يمكن إلغاء الروايات التوراتية من المنهاج الذي يُدرس في كليات الإرشاد؟ وهل لدى وزارة السياحة والآثار منهاج بديل؟

لا تنكر كليات الإرشاد السياحي تبنيها لروايات الكتاب المقدس، ويتضح هذا من خلال أسماء المواد المقرّرة ووصف تلك المواد. وعلى سبيل المثال، فقد ورد في دليل الطالب والكلية لكلية بيت لحم للكتاب المقدس: "نحرص على أن نرى أدلاء سياحيين متميزين في معرفة الكتاب المقدَّس والتراث الفلسطيني" (كلية بيت لحم للكتاب المقدس، 2012). وفي وصف مساق مقدمة في اليهودية في دليل جامعة بيت لحم نجد التالي: "هذا المساق هو مقدمة في الديانة اليهودية، يتعرف الطلبة خلاله على الأماكن المقدسة عند اليهود، رموزها وتقاليدها لنقل هذه المعلومات بدقة وموضوعية للسياح" (موقع ويب جامعة بيت لحم). لكن من خلال تصفح إصدارات وزارة السياحة والآثار في دولة فلسطين، وجدت أن المضمون العام لما يدرسه ويقوله المرشد السياحي الفلسطيني، ينسجم مع المضمون العام لإصدارات الوزارة، وفيما يلي مثالين من إصدارات وزارة السياحة والآثار.

1- دليل سياحي موجَّه للمدارس بعنوان (في ربوع فلسطين)، أصدرته وزارة السياحة والآثار عام 2001م، بهدف التأكيد على أصالة الشعب الفلسطيني والرد على محاولات طمس تاريخه ونفي وجوده، وذلك في سياق خطاب إعلامي وبرنامج للتوعية (وزارة السياحة والآثار، 2001). في هذا الدليل تسرد الوزارة الروايات التوراة، دون أي سند أثري أو تاريخي ودون توجيه أي نقد أو نفي للروايات الواردة في الدليل السياحي. ومن الأمثلة على ما جاء فيه، أن ابو الأنبياء إبراهيم الخليل جاء إلى مدينة الخليل من بلاد ما بين النهرين في حوالي 1900ق.م (وزارة السياحة والآثار، 2001). فهل يوجد دليل أثري وتاريخي يؤكد هذه المعلومات ويربطها بزمن؟. وبخصوص العبرانيين، فقد ورد النص التالي: "... تتحدث التوراة عن وصول العبرانيين الى المنطقة الجبلية الوسطى، وشكلوا مملكة، ما لبثت أن انقسمت إلى مملكتين..." (وزارة السياحة والآثار، 2001) من هم العبرانيين، ومن أين وصلوا، وما هي حقيقة هذه الممالك في علم الآثار؟. ومن ناحية أخرى لاحظ الباحث في مضمون الدليل، تقديم بعض التقاليد الدينية كحقائق تاريخية، مثل: "أورد المؤرخون على اختلاف جنسياتهم ودياناتهم، أن قبر يوسف عليه السلام يقع في قرية بلاطة وبالتحديد في شمالها الشرقي..." (وزارة السياحة والآثار، 2001). فهل تم الرجوع فعلا لجميع ما نشره المؤرخين بخصوص قبر يوسف؟. وهل لدى المؤرخين إجماع؟. وهل يوجد أدلة أثرية تجعل هذا الربط حقيقة تاريخية؟.

2- دليل فلسطين، وهو بعنوان: (فلسطين الأرض المقدسة، أهلاً وسهلاً). في إطار الحديث عن مدينة الخليل في هذا الدليل، ورد التالي: "عرفت المدينة بأنها مكان دفن الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب

وزوجاتهم" (وزارة السياحة والآثار، دليل فلسطين بدون سنة نشر). فهل هذه المعلومة حقيقة تاريخية أم رواية توراتية!.

وفي إطار الحديث عن تل دوثان، جاء في الدليل: "ويربط الموروث الشعبي بين قصة سيدنا يوسف وإخوته وبئر في الموقع يعرف باسم جب يوسف" (وزارة السياحة والآثار، دليل فلسطين بدون سنة نشر). ما هو مصدر المروث الشعبي، وماذا يقول علم الآثار في هذه الرواية!

يعتقد الباحث ان استخدام وزارة السياحة والاثار للروايات التوراتية في اصداراتها ، ورفضها بنفس الوقت استخدام المرشدين السياحيين لتلك الروايات، يعبر عن ارتباك وغياب سياسة متكاملة في كيفية التعاطي مع تلك الروايات. ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الارباك على المرشدين وعلى الموظفين أنفسهم. لأن رفض فكرة أو معلومة يستوجب تفنيدها بالعلم والمنطق، ورفض سياسة أو منهاج وخاصة من طرف جهة رسمية ذات اختصاص في رعاية وتنمية السياحة، يستوجب دراسة الأبعاد الداخلية والخارجية للتفنيد وللتعديل مهنيا وسياسيا واجتماعيا وأن يراعي الاصول العلمية.

أما بخصوص المجتمع المحلي الفلسطيني فقد بلغ عدد الفلسطينيين المقدَّر في نهاية عام 2014م في كافة أحاء العالم حوالي 12.1 مليون نسمه، منهم 4.6 مليون نسمه في مناطق (67)، و 1.5 مليون نسمه في مناطق (48)، و 5.3 مليون نسمه في الدول العربية، و 675 ألف نسمه في الدول الأجنبية (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2015). وبحسب إحصائية عام 2017م بلغ عدد السكان الإجمالي في الضفة الغربية وقطاع غزة 4,780,978 نسمه، منهم 2,881,687 نسمه في الضفة الغربية و 1,899,291نسمه في قطاع غزة (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2018).

وللحصول على مؤشر حول مدى انسجام تصور المرشد السياحي لمهنته، مع تصور المجتمع المحلي، قمنا بإجراء استقصاء للمجتمع المحلي شمل 400 مفردة من كامل فلسطين التاريخية، مع الأخذ بعين الاعتبار التنوع الديني من خلال عينات معروفة الديانة.

الديانة الاسلامية هي السائدة في الشعب الفلسطيني، ولتفادي الحرج من سؤال جميع المفردات التي تم استقصاء آرائها عن ديانتهم، بقيت الديانة مجهولة لثلاثمائة وستين مفردة من مختلف مناطق فلسطين التاريخية، علما بأن نسبة المسلمين من الفلسطينيين في مناطق (48) في نهاية عام 2014، هي 83.2%، ونسبة المسيحيين فنسبتهم 8.5%، والدروز 8.3% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2015). وفي مناطق (67)، تبلغ نسبة المسيحيين بحسب احصائية عام 2007 حوالي 1.2% من اجمالي السكان (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2012)، وفي مقابلة البحث مع حسني واصف السامري، وهو كاهن في الطائفة السامرية، أفاد الأخير بأن عدد السامريين 800 نسمه، منهم 390 يقيمون على جبل جرزيم في نابلس، و 410 يقيمون في مدينة حولون قرب تل أبيب. ويؤمن أبناء الطائفة السامرية

بالتوراة السامرية، التي تضم الأسفار الخمسة الاولى من العهد القديم للكتاب المقدس: وهي التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية (الصوري، 2007).

قام الباحث بجمع البيانات من أربعين مفردة معروفة الديانة، وهم عشرون مسيحيا وعشرون سامريا، تم جمع بياناتهم بعد تبرير وشرح أهمية هذا السؤال المُستهجن عن ديانتهم. والهدف من تحديد الديانة هو التأكد أن العينة تشمل فلسطينيين معتنقين للديانات السماوية الثلاث باختلاف ثقافتهم الدينية، بالإضافة إلى دراسة تأثير الثقافة الدينية على رأي المواطن الفلسطيني بخصوص المواضيع التي يتناولها الاستقصاء، لأخذ ذلك بعين الإعتبار في توصيات الفصل الأخير من هذه الدراسة.

كيف ينظر المجتمع المحلي الفلسطيني للروايات التوراتية؟ للتعرف على تقييم المجتمع لصحة الروايات التوراتية تم طرح سؤال على عينة المجتمع المحلي، حول صحة الروايات التوراتية وتحديدا التي تتحدث عن المملكة القديمة لبني إسرائيل (لأنها محور الجدل)، فتبين أن 14.25% من عينة الدراسة يعتقدون أنها روايات صحيحة، بينما 60.75% يعتقدون أنها روايات خاطئة، في حين 20% لا يعرفون مدى صحتها، و 5% لا يهمهم أن كانت صحيحة أم لا. (انظر شكل رقم 5).

شكل 5: رسم بياني يوضح رأي المجتمع الفلسطيني بمدى صحة الروايات التوراتية وتحديداً المتعلقة منها بالمملكة القديمة لبني إسرائيل (عيِّنة المجتمع الفلسطيني)

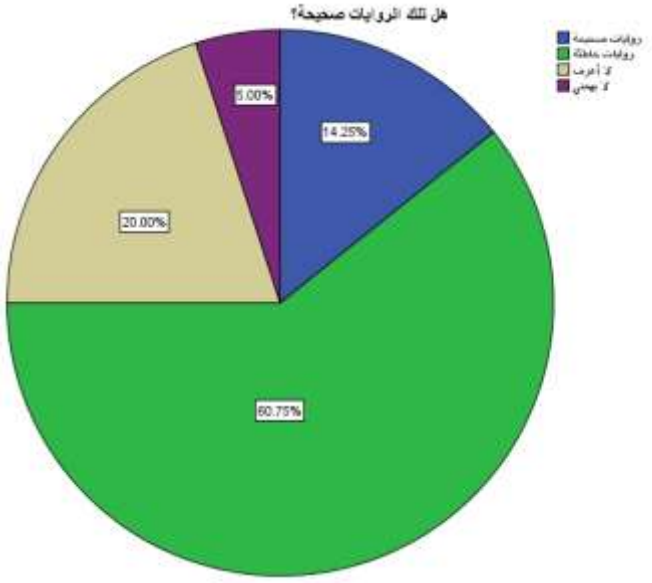

هل يحمِّل المجتمع المحلي مهنة الإرشاد السياحي أعباءً سياسية؟

يسيطر البعد السياسي على تقييم المجتمع المحلي لأي مهنة أو مشروع أو نشاط، وليست مهنة الارشاد بعيدة عن هذا التأثير لدى المجتمع الفلسطيني. وللحصول على مؤشر حول مدى هذا التأثير، وجهنا سؤلا لعينة الدراسة من المجتمع المحلي حول تأثير ما يقوله المرشد السياحي الفلسطيني على الموقف السياسي للسائح الاجنبي من القضية الفلسطينية.

يعتقد 90.9% من عيّنة الدراسة من موظفي وزارة السياحة والاثار و 71.75% من عينة الدراسة من المجتمع المحلي، أن ما يقوله المرشد السياحي الفلسطيني للسائح الأجنبي، يمكن أن يؤثر ايجابا أو سلبا على موقف السائح من القضية الفلسطينية.

يعتقد الباحث أن هذا الموضوع فضفاض يعتمد على مدى إلمام السائح الأجنبي بالقضية الفلسطينية أو حتى مجرد الاهتمام بها، ويعتمد ايضا على اسلوب المرشد الفلسطيني وما يقدمه من معلومات، ومدى حياد وموضوعية الاجابات التي يقدمها على تساؤلات قد يطرحها السائح لها علاقه بالسياسة.

لضرورات الدراسة وجهنا سؤالا لعيّنة الدراسة من السياح الأجانب حول هذا الموضوع رغم انه سياسيا بحتاً وفيه فرضية تغيير الموقف السياسي لمجرد سماع شرح من مرشد سياحي. فكانت إجاباتهم كالتالي: 20% منهم يعتقدون أن ما يقوله المرشد السياحي الفلسطيني يؤثر بموقفهم تجاه الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، و 29% ربما يؤثر، و 36% لا يؤثر، و 15% لا يهمهم هذا الصراع.

من خلال اجابة عيّنة الدراسة من السياح الأجانب، يعتقد الباحث أنه يوجد مبالغة من طرف عينة الدراسة من الموظفين ومن طرف عينة الدراسة من المجتمع المحلي حول حجم تأثير المرشد السياحي على الموقف السياسي للسائح الاجنبي.

ويقودنا هذا للتساؤل عن موقف المرشد نفسه من السياسة: فهل يعتقد المرشد أن السياسة جزءاً من عمله؟ وجهنا لعينة الدراسة من المرشدين السؤال التالي: هل تعتقد بأن عمل المرشد السياحي ليس له علاقة بالسياسة وأن عليه تقديم المعلومات التي تجذب انتباه السائح وترضيه؟

يعتقد 18% من المرشدين أن عملهم ليس له علاقه بالسياسة وأن عليهم تقديم المعلومات التي تجذب انتباه السائح وترضيه، بينما يعتقد 62% ان عملهم مرتبط بالسياسة، و 20% أجابوا بلا أعرف.

من خلال ما سبق نلاحظ اعتقاد غالبية المجتمع الفلسطيني بأن الروايات التوراتية وتحديدا المتعلقة بمملكة بني اسرائيل هي روايات غير صحيحة، وأن المرشد السياحي الفلسطيني يؤثر ايجابا أو سلبا في موقف السائح الأجنبي. فما هو انعكاس هذا الاعتقاد على موقف المجتمع الفلسطيني من تقديم المرشد السياحي الفلسطيني لتلك الروايات سواءً للسائح الفلسطيني او الاجنبي؟

بخصوص تقديم الروايات التوراتية من طرف المرشد السياحي الفلسطيني للسياح الأجانب، كانت الإجابات كالتالي: 26.25% يوافقون على تقديم المرشد السياحي الفلسطيني للروايات التوراتية للسائحين الأجانب، بينما 56.5% يرفضون ، و9.5 كانت اجابتهم لا أعرف، 7.75% أجابوا بلا يهمني.

أما بخصوص تقديم الروايات التوراتية من طرف المرشد السياحي الفلسطيني للسياح الفلسطينيين، كانت الإجابات كالتالي: 36.75% أوافق، و 46.25% أرفض، و 10.5% لا أعرف، و 6.5% لا يهمني.

ولمقارنة مدى فهم المرشد السياحي للمجتمع المحلي بخصوص الروايات التوراتية، وجهنا السؤال التالي للمجتمع المحلي: إذا كنت في زيارة سياحية لأحد المواقع، وقدم لك المرشد السياحي الفلسطيني روايات

توراتية تربط تاريخ الموقع بتاريخ بني إسرائيل أو الديانة اليهودية، فما هو موقفك؟. وبالمقابل وجهنا السؤال التالي للمرشدي: هل تعتقد أن المواطن والسائح الفلسطيني يتقبل ربط مواقع أثرية بتاريخ وممالك بني إسرائيل أو بالديانة اليهودية؟

تبين أن 58.75% من عينة المجتمع المحلي يستوقفوا المرشد ويعترضوا في حال كانوا في زيارة سياحية لأحد المواقع وقدم لهم المرشد السياحي الفلسطيني روايات توراتية تربط تاريخ الموقع بتاريخ بني اسرائيل أو الديانة اليهودية، فيما يحتفظ 31.75% منهم بموقفهم دون تأييد أو اعتراض، و 9.50% يؤيّدوه.

أما عينة المرشدين السياحيين، فإن 62% منهم يعتقدون أن المواطن والسائح الفلسطيني لا يتقبل ربط مواقع أثرية بتاريخ وممالك بني إسرائيل، فيما لا يعرف 30% منهم ان كان يتقبل تل الروايات ام لا، و 8% يعتقدون أنه يتقبل.

ورغم الفجوة الكبيرة واختلاف الموقف من الروايات التوراتية ما بين المرشد السياحي الفلسطيني والمواطن الفلسطيني، الا اننا نلاحظ هنا مدى انسجام البيانات، وهذا يعبر عن مدى فهم وادراك المرشدين لميول وثقافة مجتمعهم الفلسطيني.

وفي سؤال موجه لعينة الدراسة من المجتمع المحلي حول صحة الروايات التوراتية التي تتحدث عن المملكة القديمة لبني إسرائيل، أجاب 14.25% بأنها روايات صحيحة. وتتكون هذه النسبة من 35.1% سامريين، 19.3% مسيحيين. أما من تبقوا فهم مجهولي الديانة من كافة المحافظات الفلسطينية (الغالبية مسلمين). ويتضح من خلال هذا السؤال مدى تأثير الثقافة الدينية للمواطن الفلسطيني على موقفه من صحة الروايات التوراتية، فمن بين معروفي الديانة في هذا الاستقصاء، نجد أن 100% من ابناء الطائفة السامرية يعتقدون أن الروايا التوراتية صحيحة. أما بالنسبة للمسيحيين، فان 55% يعتقدون انها روايات صحيحة، و 10% يعتقدون أنها روايات خاطئة، و 30% لا يعرفون ان كانت صحيحة أم خاطئة، 5% لا يهمهم.

وفي سؤال اخر موجه لعينة الدراسة من المجتمع المحلي حول موقف كل منهم في حال كان في زيارة سياحية لأحد المواقع، وقدم لك المرشد السياحي الفلسطيني روايات توراتية تربط تاريخ الموقع بتاريخ بني إسرائيل أو الديانة اليهودية، أجاب 9.5% بأنهم يوافقوا المرشد ويؤيدوه. وتتكون هذه النسبة من 52.6% سامريين، 10.5% مسيحيين، أما من تبقوا فهم مجهولي الديانة من كافة المحافظات الفلسطينية. وبتحليل بيانات معروفي الديانة في هذه العينة، تبين أن 100% من أبناء الطائفة السامرية يوافقوا المرشد السياحي ويؤيدوه. أما المسيحيين، فإن 20% يوافقوه ويؤيدوه، و 45% يستوقفوه ويعترضوا، و 30% يحتفظون بمواقفهم، و 5% لم يجيبوا على السؤال.

وفي سؤال موجه لعينة الدراسة من المجتمع المحلي حول تصنف صراع الفلسطينيين مع الإحتلال، فإن 11.8% فقط صنفوا الصراع بأنه صراعاً دينياً، منهم 8.5% سامريين، و2.5% مسيحيين، ومن تبقى مجهولي الديانة.

أما من صنفوا الصراع على انه صراع ديني وسياسي، فنسبتهم 56.5% من اجمالي العيِّنة، منهم 5.8% سامريين، و 4% مسيحيين. نلاحظ هنا انخفاض تأثير الثقافة الدينية على للسامريين والمسيحيين عندما يتعلق الأمر بالصراع مع الاحتلال بالمقارنة مع الموقف من المعتقدات الدينية، وفي اعتقاد الباحث أن السبب هو الوعي الوطني ووحدة المعاناة والمصير والحرص على وحدة النسيج الاجتماعي الفلسطيني بكافة أديانه.

من خلال هذا الإستقصاء للسياح الأجانب، فإن 6.5% منهم فقط يعتقدون أن الروايات التوراتية غير صحيحة، و 18.5% يعتقدون أن جميع الروايات التوراتية صحيحة، و 34% يعتقدون أن معظمها صحيحة، و 26% يعتقدون أن بعضها صحيح. فيما أجاب 15% بأنهم لا يعرفون إن كانت صحيحة أم خاطئة. (انظر شكل رقم 6).

شكل 6: رسم بياني يوضح تقييم السياح الأجانب لمدى صحة الروايات التوراتية (عيِّنة السياح الأجانب).

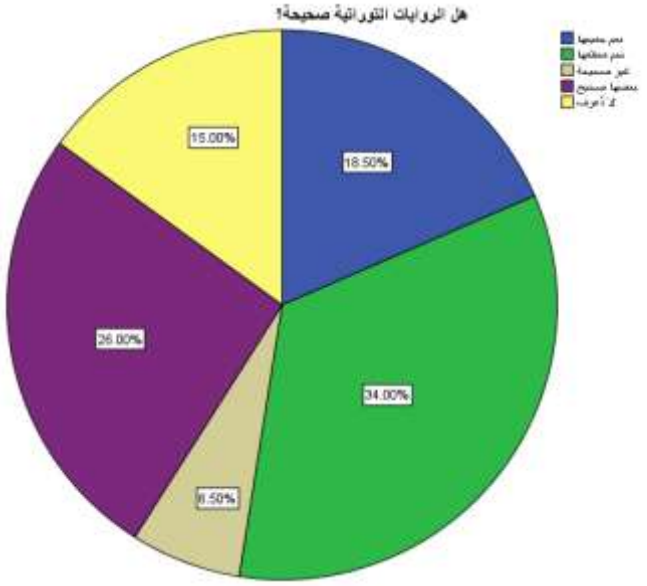

أي أن من يعتقدون أن بعض تلك الروايات او معظمها او جميعها صحيحة، نسبتهم 78.5%. وبحسب سبب الزيارة لفلسطين، فإن 14% من هذه العيِّنة ضمن السياحة الدينية، و 49% سياحة دينية وثقافية بنفس الوقت، و 21.5% سياحة ثقافية، 15.5% أسباب أخرى.

وهذا يعني أن 63% من العينة يوجد لديهم دافع ديني كان سبباً في زيارتهم لفلسطين. وهي نسبة مهمة ويؤخذ رضاها بعين الاعتبار عند تقييم مناهج التدريس في كليات الارشاد، وما يجب ان يقدمه المرشد السياحي من معلومات دينية و تاريخية وأثرية. وضمن استقصاء المرشدين، كان سؤالاً للمرشد السياحي الفلسطيني بخصوص روايات العهد القديم من الكتاب المقدس، إن كان يعتقد أنها مادة مناسبة وشيِّقة بالنسبة للسائح الأجنبي. فتبيَّن ان 84% من العيِّنة يعتقدون أنها روايات مناسبة وشيقة، و 6% كانت إجابتهم بالنفي، فيما أجاب 10% بلا أعرف.

النتائج

بناءا على ما تم جمعه من بيانات وتحليلها ومقارنة المعطيات لكل عينة من عينات الدراسة، فلقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: يعيش المرشد السياحي الفلسطيني ظروفا سيئة بسبب الاحتلال الاسرائيلي، الذي أخلَّ بالاتفاقيات ويتحكم بالتصاريح للمرشدين السياحيين الفلسطينيين المصنفين "عام" والمصنفين "ضفة غربية" وحرمان من ليس بحوزته تصريح من العمل في القدس الشرقية ومناطق (48)، فنتج عن ذلك نوعا من المنافسة غير المتكافئة لصالح المرشد السياحي الاسرائيلي. يضاف اليها التأثير غير المباشر والمتمثل والذي ترتب سياسة الاحتلال وتمثل بالطريقة السلبية في تعامل مكاتب السياحة مع المرشد السياحي الفلسطيني وأيضا تحكم محلات التحف بتشغيل المرشد الفلسطيني والتحكم بأجره وما ترتب على كل ذلك من زيادة في حدة المنافسة الداخلية ومستوى الدخل للمرشدين السياحيين الفلسطينيين.

ثانياً: يَدرس المرشد السياحي الروايات التوراتية في كليات الإرشاد، ثم تكون تلك الروايات جزءً من الاختبار الذي تعقده وزارة السياحة لمنح رخصة مزاولة الارشاد لمن يجتاز ذلك الاختبار، وبعد الحصول على رخصة المزاولة تصبح تلك الروايات مادة مهمة وشيقة يقدمها المرشد السياحي للسياح الاجانب بمختلف جنسياتهم، ورغم اعتراض وزارة السياحة والاثار على تقديم تلك الروايات للسياح الاجانب لما تحمله تلك الروايات من مضمون ديني يسوّغ للمؤمنين بها وجود الإحتلال، إلا أن الوزارة لم تقدم مادة بديلة لتلك الروايات التوراتية.

ثالثاً: تكذيب الروايات التوراتية من جهة رسمية قد يمس بسلامة ووحدة النسيج الاجتماعي الفلسطيني الذي يضم مسيحيين وسامريين، بالإضافة الى أهمية تلك الروايات كميزة تنافسية للسياحة الدينية في فلسطين.

رابعاً: غالبية المجتمع الفلسطيني غير راضية عن تداول الروايات التوراتية من طرف المرشدين الفلسطينيين وتقديمها سواءً للسائح الاجنبي او الفلسطيني حتى في حال قيام دولة فلسطينية وزوال الاحتلال.

خامساً: معارضة غالبية المجتمع المحلي لتقديم الروايات التوراتية من طرف المرشد السياحي، هو انعكاس لتجارب واحداث شهدها ويعيشها الشعب الفلسطيني.

سادساً: السائح الأجنبي لا يشكل عقبة امام المرشد السياحي الفلسطيني ومنافسته للمرشد السياحي الاسرائيلي، مع الاخذ بعين الاعتبار ان السائح الاجنبي يفضل المهنية والمعرفة للمرشد بغض النظر عن دينه او جنسيته.

قائمة المراجع

اولاً: المراجع العربية

اشتية، محمد ، وآخرين. 2008، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، البيره – فلسطين، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية.

اكاديمية العلوم في الإتحاد السوفييتي (معهد الاستشراق). 1975. تاريخ الأقطار العربية المعاصر (1917 – 1970) ، جزئين. موسكو : دار التقدم، 1975.

جبارة، تيسير. 1998، تاريخ فلسطين، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998.
الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية، العدد: 1882، 25 تشرين الأول 1965 م.
الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية، العدد: 1921، 21 ايار 1966م.
الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية، العدد: 1967، 30 تشرين الثاني 1966 م.
جريدة الوقائع الفلسطينية (الجريدة الرسمية للسلطة الوطنية الفلسطينية)، العدد: 26، 26 نوفمبر 1998م.
الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. 2012. النتائج النهائية للتعداد –تقرير السكان –الاراضي الفلسطينية. رام الله : الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، 2012.
الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 2015. كتاب فلسطين الإحصائي السنوي 2015 رقم "16". رام الله – فلسطين : الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2015.
الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2018، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2017، رام الله – فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.
الحوت، بيان نويهض، 1986، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسين 1917–1948، ط: 3، بيروت.
الدباغ، مصطفى مراد، 1988، بلادنا فلسطين، ط:4، (11 جزء). بيروت : دار الطليعة.
السقا، أحمد حجازي، 1995، نقد التوراة (اسفار موسى الخمسة السامرية، العبرانية، اليونانية). بيروت : دار الجليل.
شوفاني، الياس، 1996، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949). بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
الصوري، ابو الحسن اسحق، 2007، التوراه السامرية، ترجمة وتعليق: د. احمد حجازي السقا، بيروت، دار الجليل.
عباس، محمود، 1994، طريق أوسلو، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
عبد الرازق عمر. 2002، تقييم الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية الفلسطينية الدولية، القدس ، رام الله : معهد أبحاث السياسات الإقتصادية الفلسطيني (ماس).
عبد المجيد، احمد عصمت، 1993، قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين، مجلد:1. ط: 3. بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
عبد المجيد، محمد بحر، 2001، اليهودية (سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد 20)، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة.
عويس، غسان برهان، 2003، الدلالة والأرشاد السياحي علم وفن. عمان، زهران للنشر.
الكيالي، عبد الوهاب وآخرون. 1983. موسوعة السياسة، (سبعة أجزاء وملحق) . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
الكتاب المقدس (العهد القديم)
الرهبانية اليسوعية. 1991. الكتاب المقدس (الألف أنا والياء)، ط:2. بيروت : دار المشرق، 1991.
كلية بيت لحم للكتاب المقدس، 2012، دليل الطالب والكلية. بيت لحم : كلية بيت لحم للكتاب المقدس.
موقع ويب جامعة بيت لحم. https://www.bethlehem.edu/4-adm/avp/adms/admissions-ar. جامعة بيت لحم. [متصل] [تاريخ الاقتباس: 15 8, 2017.]
https://www.bethlehem.edu/document.doc?id=1252.

هيئة الموسوعة الفلسطينية: احمد المرعشلي وآخرون. 1984. الموسوعة الفلسطينية (اربع مجلدات). دمشق : هيئة الموسوعة الفلسينية، 1984.

وزارة السياحة والآثار. دليل فلسطين،.فلسطين الأرض المقدسة –أهلاً وسهلاً–، وزارة السياحة والآثار، بدون سنة نشر.

وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، 2001، في ربوع فلسطين –دليل سياحي للمدارس–. بيت لحم : مؤسسة الناشر.

ثانياً: المقابلات الشخصية

ابو سرور، علي، مدير عام الإدارة العامة لترخيص المهن السياحية، وزارة السياحة والآثار، مقابلة، 11–3–2017.

ابو عرقوب، سامي، مدير دائرة الترخيص، وزارة السياحة والآثار، مقابلة، 9–9–2017م.

ابو غضيب، عزة، المستشارة القانونية، وزارة السياحة والآثار، مقابلة، 2–3–2017.

السامري، حسني واصف، كاهن في الطائفة السامرية، مقابلة، 23–3–2017م.

شاهين، أشرف، مرشد سياحي مرخص ومصنف "عام"، مقابلة، 14–3–2017م.

عبد ربه، وجيه، مدير عام التسويق والإعلام السياحي، وزارة السياحة والآثار، مقابلة، 11–3–2017.

كايد، احمد، متطوع في مزاولة الارشاد السياحي، مقابلة، 10–3–2017م.

العقرباوي، حمزة، متطوع في مزاولة الارشاد السياحي، مقابلة، 9–2–2017م.

مخلوف، ريمون، رئيس نقابة المرشدين السياحيين الفلسطينيين، مقابلة، 4–9–20017م.

Abstract

The current challenges of the Palestinian Tourist Guide

The Palestinian tourist guides face many difficulties and obstacles during their work. Some of these difficulties and obstacles are a direct result of the occupation policy towards the Palestinian tourist guide. Some of them are due to internal reasons, but they are an indirect reflection of the occupation policy. In the end, the Palestinian tourist guide has been living in unequal competition with the Israeli guides.The aim of this study is to find out the reality of the working conditions and competition experienced by the Palestinian tourist guide and to identify the position of the tourist guides, the Ministry of Tourism and Antiquities, the local community and foreign tourists towards the circulation of the biblical narratives by the Palestinian tourist guide.The study was based on a survey included four samples, namely licensed tourist guides classified as "General" and "West Bank", Ministry of Tourism and Antiquities employees, local community and foreign tourists, with a total of 705 units, in addition to nine interviews with figures in the Ministry of Tourism, the tourist Guides syndicate and a number of guides.

This study shows that the Palestinian tourist guide lives in bad conditions because of the Israeli occupation and that the circulation of the biblical narratives by the tourist guide is unacceptable to the majority of the local community and officials of the Ministry of Tourism and most of its employees. Knowing that, the official denial of biblical narratives may affect the integrity and unity of the Palestinian social fabric, which includes Christians and Samarians, as well as the importance of these narratives as a competitive advantage of the religious tourism in Palestine. This study also shows that A foreign tourist is not an obstacle to the Palestinian tourist guide and his competition with the Israeli tourist guide, bearing in mind that the foreign tourist prefers the professional and knowledgeable guide regardless of his religion or nationality.

Keywords: Palestinian Ministry of Tourism and Antiquities, Palestinian Tourist Guide, Biblical narratives, Palestinian Local Community, Foreign Tourist.